

الاستعمار البريطاني في عدن

Posted on 2017 , 12 أكتوبر



Category: تاريخ

بواسطة: المحيط

الاستعمار البريطاني لعدن، يشير إلى الفترة التي استعمرت بريطانيا مدينة عدن في 19 يناير 1839 م وحتى جلاء آخر جندي بريطاني منها في 30 نوفمبر 1967 م واستغرق الاحتلال 128 عاماً

خلفية

نظر لأهمية مدينة عدن ومينائها وحاجة البريطانيين لإرساء قواعد لها على البحر الأحمر والخليج العربي ومن ثم السيطرة على المحيط الهندي، والحصول على السيطرة الاقتصادية والسياسية في تلك المنطقة، قامت بريطانيا ببعض المقدمات لاحتلال عدن فأرسلت في بداية الأمر الكابتن هينس أحد ضباط البحرية إلى منطقة خليج عدن في عام 1835 م وذلك لمعرفة مدى صلاحية

المنطقة لتكون قاعدة بحرية ومستودعا للسفن البريطانية وقد أشار هينز في تقريره إلى ضرورة احتلال عدن لأهميتها الاستراتيجية. كان لا بد للإنجليز من سبب يبررون به احتلالهم لعدن، في عام 1837م في ظل سيطرة سلطنة لحج على عدن ، وقعت حادثة غرق السفينة البريطانية "داريا دولت" قرب الشواطئ اليمنية فوجدت بريطانيا ضالتها لاحتلال عدن وادعت بأن الصيادين اليمنيين قاموا بنهب تلك السفينة وطالبت بالتعويض من قبل سلطان سلطنة لحج محسن العبدلي أو بتمكين بريطانيا من السيطرة على ميناء عدن وكان موقف السلطان العبدلي رفضه بالمساس بالسيادة اليمنية ووافق على دفع أية تعويضات أخرى. ولكن بريطانيا التي لم يكن في نيتها الحصول على أية تعويضات وإنما هدفها هو الاحتلال وفرض سيطرتها العسكرية على مدينة عدن ومينائها. الاستراتيجية فعدلت عن قبول التعويض وطلبت احتلال عدن مقابل التعويض وبدأت في الاستعداد لتنفيذ غرضها بالقوة المسلحة.

إجراءات الاستعمار البريطاني في عدن

في 22 يناير 1838 وقع سلطان لحج محسن بن فضل العبدلي معاهدة بالتخلي عن 194 كيلومتر مربع "75 ميلا مربعا" لصالح مستعمرة عدن وذلك تحت ضغوط البريطانيين مقابل شطب ديونه التي يقال انها كانت تبلغ لانتجاوز 15 ألف وحدة من عملة سلطنته، مشترطا أن تبقى له الوصاية على رعاياه فيها

وفي عام 1839م أعدت حكومة الهند البريطانية عدة إجراءات للاستيلاء على عدن ، ففي 16 يناير دفع القبطان «هينس» بعدد من السفن الحربية بهدف احتلال ميناء صيرة فقاوم اليمنيون بشراسة مستميتة الأمر الذي أجبر السفن البريطانية بالتراجع والانسحاب، ولعل هذه الخطوة من قبل البريطانيين كانت بمثابة بالون اختبار لمدى إمكانيات المقاومين اليمنيين والذين بالطبع كانوا يمتلكون أسلحة بدائية ومنها عدد قليل من المدافع التقليدية الرابضة فوق قلعة صيرة المطلة على ميناء عدن القديم

المحميات التسع

وبعد ثلاثة أيام في 19 يناير 1839م قصفت مدفعية الأسطول البريطاني مدينة عدن ولم يستطع الأهالي الصمود أمام النيران الكثيفة وسقطت عدن في أيدي الإنجليز بعد معركة غير متكافئة بين أسطول وقوات الإمبراطورية البريطانية من جانب وقوات قبيلة العبدلي من جانب آخر

بعد الاحتلال اخذت بريطانيا تمد نفوذها إلى مناطق شاسعة من اليمن فاستولت على ما أسمته فيما بعد بـ "المحميات التسع" التابعة لمستعمرة عدن بأعتبار ما كانت عليه حتى 1880 ، وبعد هذا التاريخ بسطت حمايتها فيما بعد على كثير من المناطق المجاورة الأخرى بين مشيخة وإمارة وسلطنة عن طريق مشائخها وأمرائها الذين ارتبطت معهم بإحلاف ومعاهدات وربطتهم بحكومة عدن ، وجعلت من كياناتها شبه مستقلها عن بعضها البعض ، وتغيرت تباعاً مسمياتها من مخاليف إلى إمارات وسلطنات ، لتكون حصوناً لحماية مستعمرة عدن ، وصارت تدعى المحميات الغربية والشرقية

المحميات الغربية: هي سلطنة لحج ومركزها الحوطة، ويتبعها سلطنة الصبيحة ومركزها طور الباحة، وسلطنة الحواشب ومركزها المسمير. ثم سلطنة الفضلي "مخلاف أبين"، وكان مركزها شقرة، ثم زنجبار ويافع العليا ومركزها المحجبة، ويافع السفلى ومركزها القارة ، والعوالق العليا ومركزها نصاب، والعوالق السفلى ومركزها أحور ثم المحفد، وكانت العوالق العليا والسفلى تدعى "مخلاف أحور" ، ويحان ومركزها بيحان القصاب ، ومشايخ العوازي ومركزها زارة ، ومشايخ دثينة ومركزها

مؤدية ، وإمارة الضالع ومركزها الضالع

المحميات الشرقية: هي سلطنة الواحدي ومركزها بئر علي وأحياناً تنقل إلى حبان ، والسلطنة الكثيرة ومركزها سيئون والسلطنة القعيطية ومركزها المكلا وسلطنة المهرة ومركزها القشن .

المقاومة الشعبية

لم يقتصر نضال شعبنا وكفاحه المعبر عن رفضه لبقاء الاستعمار البريطاني على تلك الانتفاضات المسلحة في العديد من أرياف الجنوب اليمني، إذ شهدت مدينة عدن ومنذ فترة الخمسينيات مخاضاً وارهاسات وطنية بمختلف أشكال الفعاليات السياسية والنقابية والطلابية والنسوية المعبرة عن الشأن المحلي وتفاعلاً وتضامناً مع قضايا الأمة العربية والإسلامية وقضايا التحرر العالمية.. حيث تأسست التنظيمات السياسية والنوادي والتكتلات ومن أهمها: تأسيس نادي الشباب الثقافي الواجهة الأمامية لحركة القوميين العرب عام 1953 م

تكوين مؤتمر عدن للنقابات عام 1956 م الذي تغير اسمه عام 1958 م إلى المؤتمر العمالي. البدء في تنظيم الحركة الطلابية عام 1954 م وقيام الإضرابات الطلابية للطلبة والطالبات واستشهاد الطالب قاسم هلال تزامناً مع قيام الإضرابات العمالية

وكان لقيام ثورة 23 يوليو 1952 م في مصر أثر كبير في تصعيد الأشكال النضالية المعبرة عن رفضها لبقاء الاستعمار البريطاني على أرض الجنوب والتطلع ليوم النصر في جلاء قوات المستعمر ونيل الاستقلال، فكانت فترة الخمسينيات فترة التعبير عن ذلك الزخم العظيم سياسياً ونقابياً وطلابياً، وعكست القنوات والطموحات وترسخ الإيمان بضرورة الأخذ بخيار الكفاح المسلح لتخليص الجنوب من براثن الاستعمار البريطاني

ثورة 14 أكتوبر

شهدت عدن والمحميات الغربية والشرقية، حركة احتجاجات عمالية وعمليات إطلاق نار على المحتلين وعمليات فدائية، وانتفضت القبائل في أكثر من منطقة، وتصاعدت الأحداث خلال تلك السنوات حتى انطلقت شرارة **ثورة 14 أكتوبر 1963 م** ضد الاستعمار البريطاني، من جبال ردفان، بقيادة **راجح بن غالب لبوزة** ، الذي استشهد مع مغيب شمس يوم الثورة ، وقد شنت السلطات الاستعمارية حملات عسكرية غاشمة استمرت ستة أشهر، ضربت خلالها القرى والسكان الآمنين بمختلف أنواع الأسلحة، تشرذ على إثرها آلاف المدنيين العزل. واتّبع القوات البريطانية في هجماتها وغاراتها على مناطق ردفان سياسة "الأرض المحروقة"، وخلفت كارثة إنسانية فظيعة جعلت أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني يدين تلك الأعمال اللاإنسانية

واستمر اليمنيون في الثورة حتى **30 نوفمبر 1967** يوم خروج آخر جندي بريطاني من عدن، واستقلال جنوب اليمن وعلان جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية حيث استلمت السلطة الجبهة القومية للتحرير بعد انتصارها الميداني على غريمها التقليدي جبهة تحرير جنوب اليمن